

لا تعلق لها بالمعنى ألبتة ، والغرابة لفظية ، فإنها تتعلق بسماع اللفظ . .
وفصاحة الكلام تنقسم إلى معنوي ، وهو الخلوص من التعقيد والضعف ،
ولفظي وهو الخلوص من التنافر والتعقيد اللفظي ، وفصاحة المتكلم معنوية ،
وما أحسن عبارة عبد اللطيف البغدادي حيث قال في قوانين البلاغة : البلاغة
شيء يتبدى من المعنى وينتهي إلى اللفظ ، والفصاحة شيء يتبدى من اللفظ
وينتهي إلى المعنى - فإن فيها جمعاً بين ما افترق من كلام الناس . وهكذا يراه
المتتبع له في المواطن المختلفة من كتابه هذا طرازاً فريداً من الأدب ، ونمطاً
رائعاً من البيان ، يعرض للمعنى في رفق ويجليه ببساطة .

وربما كان اختيار الدكتور محمد بركات له ليكون موضوع هذه الدراسة
أساسه أولاً وقبل كل شيء - كما يقولون - الإعجاب به من ناحية وضوحه
وسلاسته مع ما هو عليه من غزارة العلم ، ودقة الفكر ونضوج العقل والثقة
بالنفس ثقة لا تخرج به عن حدود الاتزان ، ولا تنحرف به عن سنن القصد .

وقد ساعدتني الظروف الطيبة أن أطلع على هذه الدراسة من أولها إلى
آخرها ، فوجدتها - كمهدي به - تنبض بالحياة والقوة ، وتتم عن رأي
سليم ، وذوق واع ، وفكر سديد ، وملكة راسخة . وسرني منه أنه كان أشبه
بابن السبكي في استقلال الشخصية ، والاعتزاز بالذات ، وعدم الاتقياد
الأعمى لكل ما تعازف عليه الناس ، ولذلك فإنه لا يسعني إلا أن أدعو له مع
إعجابي به بدوام نعمة السداد والرشاد ، والثوفيق والهداية ، لينفع الله به
على الدوام .

ابراهيم علي ابو الخشب

القاهرة في ٢٧ من رمضان ١٣٩٨ هـ .

وفق ١٩٧٨/٨/٣٠ م .